التجديد في شعر عصر صدر الإسلام: المظاهر المعدلة

Poetry Revival in the Early Islamic Period Modified Manifestations

د. عمر عبد الهادي عمر ديان
أستاذ مساعد، قسم العلوم الإسلامية والعربية
بكلية يافع الجامعية، جامعة لحج

الملخص:

هذه دراسة في التطورات التي حظي بها الشعر العربي في صدر الإسلام؛ وذلك لما للشعر الهادف من أهمية بالغة في التعبير عن خلجات النفس، وعن قضايا المجتمع، وامتصاص السخائم من النفوس، وتحفيزها لمباشرة المعروف، وردعها عن المنكر.

ومن هنا أردنا بدراستنا هذه معرفة مدى تأثير الإسلام في الشعر العربي الموروث، ومعرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام، ومعرفة حدود ذلك التأثير، والوقوف على ألوان ونماذج التأثر بمعطيات الإسلام. ولنعرف مدى تأثر الشعر بمعطيات الإسلام وزمانه. وقد كان ذلك، فقد وجدت التأثر بالإسلام تأثرا سريعا وكبيرا جدًا.

الكلمات المفتاحية:
- التجديد في الشعر.
- شعر صدر الإسلام.
- الشعراء المخضرمون.

ABSTRACT:

This study delves into the revival that Arabic poetry underwent during the early Islamic period. This is because of the profound significance of purposeful poetry in expressing the depths of the soul, reflecting societal issues, purifying hearts, and inspiring virtuous actions as well as deterring vice. The aim of this research is to understand the extent of Islam's influence on patrimonial Arabic poetry, the speed of the poetic system's response to Islamic influences, and the limitations of this influence. Additionally, it seeks to identify the various forms and examples of Islamic influence on poetry, and to determine the extent to which poetry was affected by the principles and era of Islam. The findings reveal a rapid and profound influence of Islam on poetry.

Key Words:
- Poetry revival
- Poetry of the early era of Islam
- Veteran poets

مقدمة:

إن من أغراض الدراسات النقدية في مضامين النصوص الأدبية؛ الوقوفَ على أهمية الأدب في حياة المجتمع، ومعرفة العوامل التي تسهم في النهوض به؛ لما له من دور إيجابي في الدفع بأبناء المجتمع نحو نهضة حضارية متماسكة، تواكب معطيات الحياة الإيجابية، بما يكفل الأمان والشعور النفسي المهذب.

هذا وقد تطرقت فيما سبق من بحوث – تم نشرها في هذا المجلة المباركة– إلى الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام[1]، وكان الهدف من ذلك كله أن نصل إلى بيان المظاهر الإسلامية في الشعر العربي، لنعرف مدى تأثر الشعر بمعطيات الإسلامي وزمانه، وهذا الذي سنراه في هذه الدراسة إن شاء الله تعالى؛ فإني من خلال استقرائي لشعر الشعراء المخضرمين وجدت التأثر بالإسلام تأثرًا سريعًا وكبيرًا جدًا، رغم أن الشعراء أخرسوا عن قول الشعر بادئ الأمر وقت نزول القرآن على سيد الخلق نبينا محمد —عليه أفضل الصلوات والتسليمات–. وفي هذا الإخراس يقول ابن خلدون: "انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمنا، ثم استقر ذلك وأُونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي –صلوات الله وسلامه عليه– وأثاب عليه، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه"[2].

ومهما يكن فإننا سنرى في هذه الدراسة ما يؤكد وجود ثورة شعرية في ذلك العصر؛ من خلال عرض نماذج شعرية وافية، تستعرض الذوق المتأثر بروح الإسلام.

– مشكلة البحث وتساؤلاته وفرضياته:

1–كيف تلقَّى الناسُ الشعرَ في عصر نزول القرآن؟

2– هل مشى المسلمون في نظامهم الشعري وفق معطيات الشعر الجاهلي؟

3– أ ثم تجديد حدث في صدر الإسلام؟

4– ما حدود التجديد في شعر ذلك العصر؟

– أسباب اختيار الموضوع:

1–أهمية حقبة صدر الإسلام وما تمثله من تحول في المنهج الشعري. 2– قلة الدراسات المتخصصة في ظواهر الشعر في عصر صدر الإسلام. 3– غزارة شعر عصر الإسلام والحاجة الملحة في دراسته لمعرفة حجم التحول الأدبي في ذلك العصر.

– أهداف البحث:

1– معرفة مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة. 2– معرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام. 3– معرفة حدود ذلك التأثير. 4– الوقوف على ألوان التأثر ونماذجه بمعطيات الإسلام.

- **أهمية الموضوع:**

تعود هذه الأهمية إلى أهمية حقبة عصر صدر الإسلام، وما واكبها من تغيرات طرأت على الحياة العربية، وإلى أهمية الشعر لدى العرب، فكان من الضروري الوقوف على موقف الشعراء المخضرمين في شعرهم؛ كونهم واسطة بين حياتين أدبيتين حياة الجاهلية وحياة الإسلام.

- **منهج البحث:**

المنهج التاريخي مصحوباً بالمنهج الفني في بعض ملامح الدراسة.

- **الدراسات السابقة:**

وقفت على بعض المقالات التي تتحدث عن التجديد في هذا العصر بشكل مختصر، لكنها لا تقف على مواطن التجديد، ولا تقدم نماذج لذلك. وتخلط بين التجديد المتأخر الذي طرأ على الشعر في العصر العباسي وبين ما حدث في عصر صدر الإسلام، وعلى سبيل المثال: مقال التجديد في الشعر الجاهلي الشعر وخصائصه لحنين عبد الله –المنشور بتاريخ 2021/8/15م في موقع بيت القصيد– فقد تحدثت عن مدلول كلمة أدب، ثم انتقلت إلى مظاهر التجديد في شعر العصر الجاهلي، وراحت تناقش هذه المظاهر في ظل ظروف الحياة العباسية، وهذا ما يخرج عن الدائرة الزمانية التي أريد البقاء فيها، وهي عصر صدر الإسلام وبالأخص شعر المخضرمين.

هذا وقد كان لزامًا علينا أن نبين سبب اهتمامنا بالشعر؛ وخاصة شعر صدر الإسلام، وهذا ما سنراه في التمهيد الآتي بإذن الله عز وجل:

- **التمهيد:**

☜ **التصاق الشعر بالطبيعة الإنسانية:**

يعد تقطيع الكلام إلى وحدات متساوية في الوزن، جرسًا موسيقيًا يطرب الوجدان ويسمَّى ذلك بالإنشاد، وهو حاجة من حوائج النفس البشرية، وقد مرَّ الشعر العربي بمراحل عديدة، حتى صار له قوامه الناضج البهي؛ إذ ما كان له أن يخرج بتلك الصورة البهية دفعة واحدة، الأمر الذي يجعلنا نقول ذلك، وقد أكد امرؤ القيس عليه؛ فيقول [من البحر الكامل][3]:

عوجـــــا خَليلـــــيَّ الغـــــداةَ لعَلَّنَـــــا نَبكـــي الـــدِّيارَ كَمَـــا بَكَـــى ابـــنُ خِـــدامِ

"ولا نعرف من أمر ابن خذام[4] هذا شيئًا سوى تلك الإشارة التي قد تدل على أنه أول من بكى الديار ووقف في الأطلال"[5]. ولا شك في أن بدايات الشعر لم تكن على هذا النسق المعهود، وإنما مر بمراحل حتى تهذب وصار كما نراه قويًا متكاملًا، وذلك كله يؤكد حاجة الإنسان إلى الإنشاد والترنم؛ فإن من المستحيل على البشر أن يتولد لديهم الشعر القوي ذو الصورة الفنية المتكاملة جملة واحدة، ويؤكد ما نذهب إليه من أن الشعر طبيعة إنسانية؛ هو بقاء الشعر ذاته إلى يومنا هذا؛ مع وجود الكتب المقدسة المتنزلة على خيرة خلق الله تعالى، بالإضافة إلى وجود الشعر كذلك لدى جميع الأمم والشعوب، بالموسيقى ذاتها، مع اختلاف في الزيادة أو النقص أو الترنم. هذا بالإضافة إلى دور الشعر في المسؤولية الاجتماعية؛ التي هي أساس استثمار الطبيعة الإنسانية السليمة، فقد فطن لها قدماء اليونان وذلك المقرر عند أفلاطون وتلميذه أرسطو[6].

☜ تغني العرب بالشعر:

لما كان في الإنسان شعور وإحساس فطري؛ يتأثر بالجمال أنى كان، ويطرب له، كانت حاجته للغناء قديمة جدًا، تبعث فيه النشاط عند العمل، والقيام إلى المهمات؛ ولأجل هذه الحاجة عرف العرب حاجة إبلهم إليه؛ لبعثها على النشاط والجد في السير كذلك؛ بوصف الإبل جزءًا أساسيًا من حياتهم العملية والوجدانية لأهميتها، فعُرف حينذاك الحُداء الذي "يظهر أنه كان غناء شعبيًا عامًا للعرب في العصر الجاهلي يغنون به إبلهم في مسيرهم ورحيلهم... بل كان يستخدم أيضًا في السَّقْي من الآبار، كما كان يستخدم في الحماسة والحروب"[7].

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للنابغة الجعدي: "أسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك. فأسمعه كلمة له. قال: وإنك لقائلها؟ قال: نعم. قال: لطالما غنيت بها خلف جِمال الخطاب"[8]. ولأهمية ارتباط الغناء بالشعر "يقول حسان بن ثابت [من البحر البسيط][9]:

تَغَنَّ بالشِّعر إمَّا كنتَ قائلَه إنَّ الغِنَاءَ لهَذَا الشِّعرِ مِضْمَارُ

يَمِيْزُ مُكْفَأَهُ[10] عَنْهُ ويَعْزِلُهُ كَمَا تَمِيْزُ خَبِيْثَ الفِضَّةِ النَّارُ

فالغناء كان أساس تعلم الشعر عندهم، ولعلهم من أجل ذلك عبروا عن إلقائه بالإنشاد"[11].

واستمروا على ذلك زمنًا –فيما يبدو– ثم تطور ذلك –استجابة لحاجة النفس، مع ما وافقه من نضوج كامل للغة الفصحى– إلى نوع متقدم من الأداء الإيقاعي، باعثه الشعور والعاطفة. "وإنما جعلت العرب الشعر موزونًا لمدّ الصوت فيه والدندنة؛ ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور"[12].

وهذا النوع الذي نعنيه انحصر عند العرب فيما يسمى بالشعر الغنائي، ويجمع غيرُهم –كالإغريق– إلى جانبه الشعر التمثيلي والملحمي، والسبب هو حاجة المجتمع إلى ذلك، فمجتمع العرب في العصر الجاهلي في غالبه ظاهره البداوة وباطنه البساطة، أما أولئك فكانوا أصحاب مدنية واسعة الأرجاء، فاستدعى الأمر ذلك.

وفي الشعر الغنائي "يتغنى الشاعر بعواطفه ومشاعره الفردية، من حب ومدح وفخر وهجاء...حيث ينطوي الشاعر على نفسه فيعبر عما يبدو له من خواطر، لا يأبه فيها بآراء الآخرين، بل قد لا يعبأ بالحقائق والنظم الاجتماعية، لأن ذاته وغايته وأهدافه الفردية هي شغله الشاغل في نظمه"[13].

☜ تناولُ النبي –صلوات الله عليه وسلامه الأتم– بعض الشعر وحكمه عليه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي –عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات– قال:" أَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ–[من البحر الطويل][14]–:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ"[15].

وفي هذه إشارة إلى علمه – صلوات الله وسلامه عليه– بالشعر وتفهم معانيه بل واستقرائه.

"وعن عكرمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها هل سمعت رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه– يتمثل شعرا قط؟ فقالت: أحيانًا إذا دخل بيته يقول [من البحر الطويل][16]:

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزَوَّدِ"[17].

ويقول "أبو هريرة رضي الله عنه، وهو يقص في قصصه، وهو يذكر رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه: «إن أخًا لكم لا يقول الرفث»، يعني بذلك عبد الله بن رواحة؛ [من البحر الطويل][18]:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ

أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ"[19]

ومدح الشعر الحسن فقال: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»[20].

☜ استنشاده –صلوات الله عليه وسلامه الأتم– الصحابةَ الشعرَ:

عن عمرو بن الشريد، عن أبيه رضي الله عنهما، قال: ردفت رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه– يوماً، فقال: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هِيهْ» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ»[21].

☜ تقديمه –صلوات الله عليه وسلامه الأتم– الشعراء في المواقف المناسبة:

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه– قال: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ»[22].

☜ استماع النبي – صلوات الله وسلامه عليه– للشعر في المسجد، ودعاؤه للشعراء:

روى البخاري في باب الشعر في المسجد عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، يستشهد أبا هريرة رضي الله عنه: أنشدك الله، هل سمعت النبي –صلوات الله وسلامه عليه– يقول: «يا حسان، أجب عن رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه– اللهم أيده بروح القدس» قال أبو هريرة: نعم»[23].

وعن موسى بن عقبة، قال: «أنشد النبي صلوات الله وسلامه عليه– كعب بن زهير بانت سعاد في مسجده بالمدينة»[24].

وعن عائشة رضي الله عنه، قالت: كان رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه– يضع لحسان رضي الله عنه منبرًا في المسجد يقوم عليه قائمًا يفاخر عن رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه– أو قالت: ينافح عن رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه– ويقول رسول الله –صلوات الله وسلامه عليه– : «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا يُفَاخِرُ، أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلوات الله وسلامه عليه–»[25].

ومن دفاع حسان عن النبي –صلوات الله وسلامه عليه– قوله من [من البحر الوافر][26]:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ... رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ[27]

المظاهر المعدلة:

1. تعديل غرضي الفخر والهجاء:

☜ **تعديل الفخر:**

خرج هذا الغرض من حدوده الضيقة إلى رحابة الإسلام نحو؛ الفخر بالبلاء الحسن في نصرة الدين والجهاد، والفخر بالدخول في الإسلام، غير ذلك. فأبو محجن الثقفي رضي الله عنه يقول مفتخرًا ببلائه في الجهاد في سبيل الله تعالى [من البحر البسيط][28]:

أبلغ لديك أبا حفصٍ مُغَلغَلَةً عَبدَ الإله إذا ما غارَ أو جلسا
إني أكرُّ على الأُوْلَى[29] إذا فَزِعوا يومًا وأحبِسُ تحتَ الرايةِ الفَرَسَا
أغشى الصباحَ وتَغشاني مُضاعَفَةٌ من الحَديدِ إذا ما بَعضُهم خَنَسَا

ومعاني الفخر واضحة، لكنها فخر بتحمل الشدائد في سبيل الله تعالى، لا يفتخر في عمل يريد به منزلة في الدنيا، أو يفتخر بنسبه، أو قومه كما كان معهودًا. بل في فخره هذا تحريض الآخرين على الأداء الحسن في الجهاد في سبيل الله تعالى، وقد أجاز الرسول –صلوات ربي وسلامه عليه– الفخر والتبختر في الجهاد، ومن ذلك "أن أبا دُجَانَةَ[30] يوم أحُد أعلم بعصابة حمراء، فنظر إليه رسول الله –صلوات ربي وسلامه عليه– وهو مختال في مشيته بين الصفين، فقال: «إِنَّهَا مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ»"[31].

وهذا الفخر نجده عند غير واحد من شعراء صدر الإسلام، منهم عباس بن مرداس[32] رضي الله عنه الذي يفتخر بنصرة النبي –صلوات ربي وسلامه عليه– فيقول [من البحر الكامل][33]:

وَغَداةَ نَحنُ مَعَ النَّبِيِّ جَناحُهُ بِبِطاحِ مَكَّةَ وَالقَنا يَتَهَزَّعُ
كانَتْ إجابَتُنا لِداعي رَبِّنا بِالحَقِّ مِنّا حاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
في كُلِّ سابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَردَها داوُدُ إذ نَسَجَ الحَديدَ وَتُبَّعُ

وهذا عمرو بن معدي كرب[34] رضي الله عنه يقول [من البحر البسيط][35]:

والقادسيّةُ حيثُ زاحَمَ رُستُمٌ كنّا الحُماةَ نَهُزُّ كالأَشطانِ
الضّاربينَ بكلِّ أبيَضَ مِخذَمٍ والطاعِنينَ مَجامِعَ الأَضغانِ

فانتقل الفخر—كما هو ملاحظ– من الفخر بالعصبية القبلية إلى البلاء الحسن في الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى. وهذا عاصم[36] بن عمرو التميمي رضي الله عنه يفتخر ببلائه في الحرب لنصرة الإسلام، وذلك في القادسية، فيقول [من البحر الطويل][37]:

تَرانـــــا وَإِنّـــــا في الحُـــــروبِ أُســـــودُها لَنـــــا العَـــــزمُ لا يَخفـــــى بِكُـــــلِّ مُجَـــــرِّبِ
نجـــــولُ ونحمـــــي والرِّمـــــاحُ شـــــوارعٌ ونطعـــــنُ يـــــومَ الحـــــربِ كـــــلَّ مُخبـــــبِ
قَـــــدمنَا عَلَـــــى كِسْـــــرَى بِشِـــــدَّةِ حَربنَـــــا ومَـــــا حربُنَـــــا في النائبـــــاتِ بمختـــــبي

وفي المعركة نفسها يقول عمرو بْن شأس الأسدي[38] رضي الله عنه مفتخرًا أيضًا بقتل الفرس، وقائدهم رستم فيقول[39]:

جَلَبنـــــا الخَيـــــلَ مِـــــن أَكنـــــافِ نيـــــقٍ[40] إِلى كِســـــــــرى فَوافَقَهـــــــــا رعـــــــالا
تَـــــرَكنَ لَهُـــــم عَلـــــى الأَقســـــامِ شَـــــجوًا وَبِـــــــــالحَنَوينِ أَيّامًـــــــــا طِـــــــوالا
وَداعِيَـــــــةً بِفـــــــارِسَ قَـــــــد تَرَكنـــــــا تُبَكّـــــــي كُلَّمـــــــا رأتِ الهِـــــــلالا
قَتَلنـــــــا رُســـــــتُمًا وَبَنِيـــــــه قَســـــــرًا تُثـــــــيرُ الخَيـــــــلُ فَـــــــوقَهُم الهيـــــــالا

والمقداد بن الأسود[41]رضي الله عنه واحد من أشهر المحاربين في سبيل الله تعالى، يقول وهو في معامع القتال [من البحر الوافر][42]:

أَنَـــــا المقـــــدادُ في يـــــومِ النِّـــــزالِ أَبيـــــدُ الضِـــــدَّ بالسُّـــــمْرِ العـــــوَالي
وســـــيفي للـــــوغى أَبـــــدًا صَـــــقِيلٌ طَليـــــقُ الحـــــدِّ في أهـــــلِ الضَّـــــلالِ
معـــــي مِـــــنْ آلِ كنـــــدةَ كـــــلُّ قـــــومٍ يجيـــــدُ الطَّعـــــنَ في يـــــومِ النِّـــــزالِ
فيـــــا ويـــــلَ العِـــــدَا والـــــرُّومِ مِنَّـــــا إذا الـــــتَحَمَ الفـــــوارسُ في القتـــــالِ

☜ **تعديل الهجاء:**

كان الهجاء قبل الإسلام لأغراض شخصية، وللانتصار لأجل القبيلة، وتحميل المهجو فوق ما يستحق من الهجاء، وكثير من أشعار القدماء تؤكد هذا الكلام. وأما في صدر الإسلام فقد تحول الهجاء –لدى الشعراء المناصرين للدعوة– من الأغراض الشخصية إلى الهجاء المتضمن الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وإحباط روح الحماسة لدى الخصم، فيلحقه العار الذي يثبطه عن حرب المسلمين، ويدعوه للتفكير في حقيقة الموقف؛ ليخلص بعد ذلك إلى التسليم بالدين الحق.

وحسان رضي الله عنه رأس فريق مناصري الدعوة الإسلامية، وديوانه مليء بمثل هذا الهجاء، ومن ذلك ما هجا به أهل مكة بمعارضتهم للرسول –صلوات ربي وسلامه عليه– وبإذلال الله تعالى إياهم لكفرهم به؛ فقال [من البحر الكامل][43]:

وَأَقَـــــرَّ عَـــــينَ مُحَمَّـــــدٍ وَصِـــــحابِهِ وَأَذَلَّ كُـــــــلَّ مُكَـــــــذِّبٍ مُرتـــــــابِ
مُستَشـــــــعِرٍ لِلكُفـــــــرِ دونَ ثِيابِـــــــهِ وَالكُفـــــرُ لَـــــيسَ بِطـــــاهِرِ الأَثـــــوابِ
عَلِـــــقَ الشَّـــــقاءُ بِقَلبِـــــهِ فَأَرانَـــــهُ في الكُفـــــرِ آخِـــــرَ هَـــــذِهِ الأَحقـــــابِ

وهجا ابنُ رواحةَ رضي الله عنه أبا سفيان –قبل إسلامه– وحزبه، فيقول [من البحر الطويل][44]:

وَعَـــدنا أَبـــا سُـــفيانَ بَـــدرًا فَلَـــم نَجِـــدْ لِميعـــادِهِ صِـــدقًا وَمـــا كـــانَ وافِيـــا
فَأُقسِـــمُ لَـــو وافَيتَنـــا فَلَقيتَنـــا لَأُبـــتَ ذَميمًـــا وَافتَقَـــدتَ المَوالِيـــا
تَرَكنـــا بِـــهِ أَوصـــالَ عُتبَـــةَ وَابنَـــهُ وَعَمـــرًا أَبـــا جَهـــلٍ تَرَكنـــاهُ ثاوِيـــا
عَصَـــيتُم رَســـولَ اللَـــهِ أُفٍّ لِـــدينِكُم وَأَمـــرِكُمُ السَـــيِّءِ الَّـــذي كـــانَ غاوِيـــا

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يهجو اليهودَ وبالأخص أحبارهم [من البحر الوافر][45]:

لَقَـــدْ خَزِيَـــتْ بِغَـــدْرَتِهَا الْحُبُـــورُ كَـــذَاكَ الـــدَّهْرُ ذُو صَـــرْفٍ يَـــدُورُ
وَذَلِـــكَ أَنَّهُـــمْ كَفَـــرُوا بِـــرَبٍّ عَزِيـــزٍ أَمْـــرُهُ أَمْـــرٌ كَبِـــيرُ
وَقَـــدْ أُوتُـــوا مَعًـــا فَهْمًـــا وَعِلْمًـــا وَجَـــاءَهُمْ مِـــنْ اللَّـــهِ النَّـــذِيرُ
نَـــذِيرٌ صَـــادِقٌ أَدَّى كِتَابًـــا وَآيَـــاتٍ مُبَيَّنَـــةً تُنِـــيرُ

وقال يعاتب الأنصار في مقتل عثمان ﷺ [من البحر الكامل][46]:

فَلَـــوَ أَنَّكُـــمْ مَـــعَ نَصْـــرِكُمْ لنبـــيِّكُمْ يَـــوْمَ اللّقـــاءِ نَصَـــرْتُمُ عُثْمَانَـــا
أَنْسِـــيتُمُ عَهْـــدَ النّـــبيّ إلـــيكُمُ وَلَقَـــدْ أَلَـــظَّ وَوَكَّـــدَ الأَيْمانَـــا
بِمِـــنًى غَـــدَاةَ تَـــلا الصّـــحيفَةَ فِـــيكُمُ فَـــأَهَجْتُمُ وَقَبِلْـــتُمُ الأَدْيَانَـــا
أَلاّ تُوَلُـــوا مَـــا تَغَـــوَّرَ[47] رَاكِـــبٌ أَخْـــزَى المُـــنُونَ مُوَالِيًـــا إِخوانَـــا

وهجا النمر بن تولب[48] رضي الله عنه شخصًا اسمه وهب[49]، فهجاه بكلام تظهر فيه روح الإسلام، فجعل الله تعالى يظهر براءة النمر، لأنه العالم من المخطئ، وإن وهبًا أراد أن يحفظ الود لكنه وقع في الخيانة، بسبب الطمع، الذي ينسي الضعيف الجميل، فقال [من البحر الوافر][50]:

يُريـــدُ خِيَـــانَتِي وَهْـــبٌ، وأَرْجُـــو مِـــنَ اللهِ الـــبراءَةَ وَالأَمَانَـــا
فَـــإِنَّ اللَـــهَ يَعلمـــني وَوهبًـــا وَيَعلـــمُ أَن سَـــنَلقاهُ كِلانـــا
وَأَنَّ بَـــني رَبيعَـــةَ بَعـــدَ وَهـــبٍ كَراعـــي البَيـــتِ يَحفَظُـــهُ فَخانـــا

وَلَكِـــــنَّ الـــــدُخولَ إذا أَتاهـــــا عجـــــافُ المـــــالِ تَترُكُـــــهُ سِمانـــــا

وهجا القعقاع بن عمرو[51] رضي الله عنه الفُرس مبينًا كيف انتصر المسلمون عليهم، وتقاسموا أرضهم، فقال [من البحر الوافر][52]:

قَسَـــمنا أَرضَـــهُم نِصـــفَينِ حَـــتّى نَزَلنـــا مِثـــلَ مَنـــزِلِهُم كَفـــافِ
دُعـــاءً مـــا دَعونـــا آلَ كِســـرى وَقَـــد هَـــمَّ الـــمَرازِبُ بِانصِـــرافِ
وَمـــا إِن طَـــبَّهُم جَـــبنٌ وَلَكِـــن رَمَينـــاهُم بِرامِيَـــةٍ ذُعـــافِ
فَتَحنـــا بَهُرَسِـــيرَ[53] بِقَـــولِ حَـــقٍّ أَتانـــا لَـــيسَ مِـــن سَـــجعِ القَـــوافِي
وَقَـــد طـــارَتْ قُلـــوبُ القَـــومِ مِنّـــا ومَلُّـــوا الضَّـــربَ بِـــالبيضَ الخِفَـــافِ

2. التجديد في الوقوف على الأطلال، عند بعض الشعراء، والتخلص منه عند آخرين:

جرت عادة العربي قديمًا أنه إذا وقف على الطلل العافي الرسوم تذكرَ الأحبة. وذلك الطلل هو بقايا آثار ذهب أهلها، وتحولوا عنها، فصارت مدعاة للبكاء والحزن؛ هذا في الجاهلية، أما في الإسلام فقد استخدم الشعراء الوقوف على الطلل بين يدي قصائدهم، ولكن بمعنى آخر يتناسب مع ما طرأ على الحياة من تغيير، فحسان بن ثابت رضي الله عنه يرثي الرسول –صلوات ربي وسلامه عليه– ويجعل من حجراته التي غادرها – عليه الصلاة والسلام– رسمًا منيرًا يشع بالخير، ويذكر بالإيمان والوحي، فكان أسلوبًا جديدًا، طرأ على مقدمة القصيدة العربية الطللية، يقول حسان رضي الله عنه [من البحر الطويل][54]:

بطيبـــةَ رســـمٌ للرَّســـولِ ومعهـــدُ منـــيرٌ وقـــد تعفـــو الرُّســـومُ وتهمـــدُ
ولا تنمحـــي الآيـــاتُ مـــن دارِ حُرمـــةٍ بهـــا مِنْبَـــرُ الهـــادي الـــذي كـــانَ يَصْـــعَدُ
ووَاضِـــحُ آيـــاتٍ، وَبَـــاقي مَعَـــالِمٍ وربـــعٌ لـــهُ فيـــهِ مصـــلىً ومســـجدُ
بهـــا حجـــراتٌ كـــانَ ينـــزلُ وســـطها مِـــنَ اللهِ نـــورٌ يُسْتَضَـــاءُ وَيُوقَـــدُ
معـــارفُ لم تُطمـــسْ علـــى العهـــدِ آيُهـــا أَتَاهَـــا البِلَـــى فـــالآيُ منهـــا تَجَـــدَّدُ
عرفـــتُ بهـــا رَسْـــمَ الرَّســـولِ وعَهْـــدَهُ وَقَبْـــرًا بِـــهِ وَارَاهُ فِي التُّـــرْبِ مُلْحِـــدُ

هذا وقد يستخدم الوقوف على الطلل البالي –الذي خربته الحروب– رمزًا لهجاء المشركين، كما فعل حسان رضي الله عنه في هجاء قريش، قائلاً [من البحر الوافر][55]:

عَفَـــتْ ذَاتُ الْأَصَـــابِعِ فَـــالْجِوَاءُ إِلَى عَـــذْرَاءَ مَنْزِلُهَـــا خَـــلَاءُ

دِيَـــارٌ مِـــنْ بَـــنِي الْحَسْـــحَاسِ[56] قَفْـــرٌ تُعَفِّيهَـــــا الـــــرَّوَامِسُ وَالسَّـــــمَاءُ
وَكَانَـــــتْ لَا يَـــــزَالُ بِهَـــــا أَنِـــــيسٌ خِـــــلَالَ مُرُوجِهَـــــا نَعَـــــمٌ وَشَـــــاءُ

هذا وقد تخلص من الوقوف على الطلل كثيرٌ من المخضرمين، وذلك بيِّنٌ في دواوينهم الشعرية؛ من أمثال: عبدة بن الطبيب[57]، النمر بن تولب، عبد الله بن رواحة، أبو محجن الثقفي[58]، الخنساء[59]، جران العود النميري[60]، رضي الله عنهم جميعًا.

3. طريقة جديدة في إظهار الصبابة والمحبة:

دأب الشاعر المحب أن يذكر المحبوبة بالتغزل بها، وبيان فرط شوقه إليها، وتمني عودة الأيام التي تجمعه بها، وهذا ما يقتضيه شعر الغزل، أما أن يرسل المحب رسالة الحب عن طريق صاحبين له؛ ليتوسطا له عندها؛ لترضى عنه، فهذا ما وجدناه جديد هذا الضرب من الشعر لدى الشاعر المخضرم حميد بن ثور[61]؛ ليظهر قوة الحب المكنونة في قلبه، وأن حديثه في شعره عنه لا يشفي ما به من وجد وشوق؛ ينتهي به إلى المراد؛ نحو قوله [من البحر الطويل][62]:

خليلـــيَّ إنِّي مُشْـــتَكٍ مـــا أَصـــابَنِي لتَسْـــتَثْبِتا مـــا قـــدْ لقيـــتُ وتعْلمـــا
أَمنتُكمـــا إنَّ الأمانـــةَ مـــن يخـــنْ بهـــا يحتمـــلْ يومًـــا مـــن اللهِ مأثَمَـــا
فـــلا تُفشـــيا ســـرًّا ولا تخـــذُلا أخًـــا أبَثَّكمـــا منـــه الحـــديثَ المكتَّمَـــا
لتتَّخـــذا لي بـــاركَ اللهُ فيكمـــا إلى آلِ ليلـــى العامريَّـــةِ سُـــلَّما

ويقول فيها:

فـــإن أنتُمـــا اطْمَأنَنْتُمـــا وأمِنتُمـــا وأخليْتُمـــا مـــا شـــئتُما فتكلَّمـــا
وقـــولا لهـــا مـــا تـــأمُرينَ بصـــاحبٍ لنـــا قـــدْ تركـــتِ القلـــبَ منـــه مُتيَّمـــا
أَبِيْـــنِي لنـــا أنَّـــا رَحَلْنـــا مطِيَّنـــا إليـــكِ ومَـــا نَرجُـــوه إلا تَجَشُّـــما

4. تحول الألفاظ الخشنة إلى ألفاظ لينة تتناسب وروح العصر:

لقد ضُرِبَ بحميد بن ثور مثلًا مع ابن أحمر[63]، وابن مقبل[64]، في الألفاظ الغريبة، حتى قالت الرواة "من أراد الغريب الشديد الثّقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحمر، وحميد بن ثورٍ الهلاليّ"[65]. ومع ذلك نجد أثر الإسلام يظهر في شعر حميد؛ في تحول ألفاظه إلى السهولة، والوضوح، في قصائد عدة، ومن ذلك قوله [من البحر الطويل][66]:

أَلا هَيَّمـــــا مِمّـــــا لَقيـــــتُ وَهيَّمـــــا ... وَويحًـــــا لمـــــن لَم أَلـــــقَ مِـــــنهُن وَيحَمـــــا
أَأَسمـــــاءُ مـــــا أَسمـــــاءُ لَيلَـــــةَ أَدلجَـــــتْ ... إِليَّ وأَصـــــحابي بـــــأَيٍّ وأَيَّمـــــا
سَـــــلِ الرَّبـــــعَ أَنّى يَمَّمَـــــتْ أُمُّ ســـــالِمٍ ... وَهَـــــل عـــــادَةٌ لِلرّبـــــعِ أَن يَتَكَلَّمـــــا
وَقَـــولًا لَهـــا يـــا حَبـــذا أَنـــتِ هَـــل بَـــدا ... لَهـــــا أَو أَرادَتْ بعـــــدنا أَن تأَيَّمـــــا
وَلَـــــو أَنَّ ربعًـــــا رَدَّ رَجعًـــــا لِســـــائِلٍ ... أَشـــــارَ إِليَّ الرّبـــــعُ أَو لَتفهَّمـــــا
أَرى بَصـــري قَـــد رابَـــني بَعـــدَ حِـــدَّةٍ ... وَحَســـــبُك داءً أَن تصـــــحَّ وَتَســـــلَما
وَلا يَلبَـــــثُ العَصـــــرانِ يَومًـــــا ... وَلَيلَـــــةً إِذا طَلبـــــا أَن يُـــــدرِكا مـــــا تَيَمَّمـــــا

ولانت ألفاظ ابن مقبل –كذلك بعدما كانت مثالًا للحوشية، والصعوبة– في كثير من شعره الجديد؛ نحو قوله [من البحر الطويل][67]:

أَلَمْ تَـــرَ أَنَّ القَلْـــبَ ثَـــابَ وأَبْصَـــرَا ... وجَلَّـــى عَمَايَـــاتِ الشَّـــبَابِ وأَقْصَـــرَا
وبُـــدِّلَ حِلمًـــا بَعْـــدَ جَهْـــلٍ ومَـــنْ يَعِـــشْ ... يُجَـــرِّبْ ويُبْصِـــرْ شَـــأْنَهُ إِنْ تَفَكَّـــرَا
أَبَى القَلْـــبُ الاَّ ذِكْـــرَ دَهْمَـــاءَ بَعْـــدَمَا ... غَنِينَـــا وأَضْـــحَى حَبْلُهـــا قَـــدْ تَبَتَّـــرَا
وكُنَّـــا اجْتَنَيْنَـــا مَـــرَّةً ثَمَـــرَ الصِّـــبَا ... فَلَـــمْ يُبْـــقِ مِنْـــهُ الـــدَّهْرُ إِلاَّ تَـــذَكُّرَا
وعمْـــدًا تَصَـــدَّتْ يَـــوْمَ شَـــاكِلَةِ الحِمَـــى ... لِتَنْكَـــأَ قَلْبًـــا قَـــدْ صَـــحَا وتَـــوَقَّرَا

و[من البحر الطويل][68] يقول:

ولَـــوْ كَـــانَ حُـــبِّي أُمَّ ذِي الـــوَدْعِ كُلُّـــهُ ... لأَهْلِـــكِ مَـــالًا لَمْ تَسَـــعْهُ الـــمَسَارِحُ
أَبَى الهَجْـــرَ مِـــنْ دَهْمَـــاءَ والصَّـــرْمَ أَنَّـــنِي ... مُجِـــدٌّ بِـــدَهْمَاءَ الحَـــدِيثَ ومَـــازِحُ
ويَوْمًـــا عَلَـــى نَجْـــرَانَ وَافَـــتْ فَخِلْتُهَـــا ... كَأَحْسَـــنِ مَـــا ضَـــمَّتْ إِلَيَّ الأَبَـــاطِحُ
بِمَشْـــيٍ كَهَـــزِّ الـــرُّمْحِ بَـــادٍ جَمَالُـــهُ ... إِذَا جَـــدَفَ المشْـــيَ القِصَـــارُ الـــدَّحَادِحُ

وكما هو ملاحظ من هذا الأبيات؛ فالألفاظ سهلة، وسلسة، ومعانيها واضحة، وهذا من روح التحول الذي طرأ على الحياة العربية، وأخرج المرء من ضيق الحياة إلى سعتها، ومن محدودية التصور إلى رحابة الأفق الواسع، فصار الشاعر لا يخاطب قومًا بعينهم، وإنما صار يخاطب الحياة الجديدة التي تستوعب الناس كلهم، فكان عليه أن يستعمل لغة الجماعة، ويخرج من دائرة القبيلة الضيقة.

وهذا الشأن نجده عند ثالثهم ابن أحمر الباهلي، ومن ذلك قوله [من البحر الكامل][69]:

وَعَرَفـــتُ مِـــن شُـــرُفاتِ مَســـجِدِها حَجَـــرَينِ طـــالَ عَلَيهِمـــا الـــدَّهرُ
بَكَيـــا الخَـــلاءَ فَقُلـــتُ إذ بَكَيـــا مـــا بَعـــدَ مِثـــلِ بُكاكُمـــا صَـــبرُ
إن تَغـــدُ مِـــن عَـــدَنٍ فَأَبيَنَـــةٍ فَمَقيلُهـــا الحُـــوّارُ وَالبِشـــرُ
تَضَـــعُ الحَـــديثَ عَلـــى مَواضِـــعِهِ وَكَلامُهـــا مِـــن بَعـــدِهِ نَـــزرُ
عـــوجي ابنَـــةَ الـــبَلَسِ الظَنـــونِ فَقَـــد يَربـــو الصَـــغيرُ وَيُجبَـــرُ الكَسـْـرُ
بـــانَ الشَـــبابُ وَأَخلَـــفَ العَمـــرُ وَتَغَيَّـــرَ الإِخـــوانُ وَالـــدَّهرُ

وهذا التحول لا يقف عند هؤلاء الثلاثة، فكثير هم الذين استجابت قريحتهم للتحول الذوقي في الألفاظ؛ إذ صار سمة شعراء ذلك العصر، فنجد هذا عند الشماخ بن ضرار[70] ﷺ، وكعب بن زهير[71] رضي الله عنه، وعمرو بن معدي كرب رضي الله عنه [72]، وأبي ذؤيب الهذلي[73]، وغيرهم. وكل هؤلاء السابقين هم أهل بادية، كانت غرابة اللفظ عندهم طبعًا، فتهذبت ألفاظهم؛ نتيجة روح الإسلام التي سرت في قلوبهم.

5. شعر الوصية، والنصيحة، الإسلامي:

صاغ بعض شعراء صدر الإسلام وصاياهم ونصائحهم شعرًا لطيفًا؛ لعلمهم أن الشعر يبقى في الأذهان؛ فتستفيد منه النفوس. والوصية عند العرب في الجاهلية معروفة في النثر أكثر منها في الشعر، وتكون ذات أبعاد مرجعها العرف القبلي السائد، وفي هذا العصر نحتْ منحى جديدًا، فبالإضافة إلى وجودها في النثر، ظهرت بقوة في الشعر؛ مستفيدة من معطيات الإسلام، وتضمنت معاني إسلامية واضحة، فتتضمن دعوةَ الموصى إليه إلى تقوى الله تعالى، والمحافظة على الواجبات الدينية، والتحذير من السوء بأنواعه، ومثال ذلك ما ورد في شعر عبدة بن الطبيب رضي الله عنه يوصي بنيه؛ فيقول [من البحر الكامل][74]:

أوصـــيكُمُ بِتُقـــى الإِلَـــهِ فَإِنَّـــهُ يُعطـــي الرَّغائِـــبَ مَـــن يَشـــاءُ وَيَمنَـــعُ
وَبِـــرِّ والِـــدِكُم وَطاعَـــةِ أَمـــرِهِ إِنَّ الأَبَـــرَّ مِـــنَ البَنـــينَ الأَطـــوَعُ
إِنَّ الكَبـــيرَ إِذا عَصـــاهُ أَهلُـــهُ ضـــاقَتْ يَـــداهُ بِـــأَمرِهِ مـــا يَصـــنَعُ
وَدَعـــوا الضَـــغينَةَ لا تَكُـــنْ مِـــن شَـــأنِكُم إِنَّ الضَـــغائِنَ لِلقَرابَـــةِ توضِـــعُ

والقصيدة طويلة وكلها في الوصية، لخص الشاعر فيها تجاربه، وصاغها لبنيه مدرسةً يستفيدون منها في حياتهم، وفيها يحذرهم من أن يأمنوا الذين دربوا على العداوة وحب الشر؛ فيقول[75]:

لا تَـــأمَنوا قَومًـــا يَشِـــبُّ صَـــبِيُّهُم بَـــينَ القَوابِـــلِ بِالعَـــداوَةِ يُنشَـــعُ
فَضِـــلَتْ عَـــداوَتُهُم عَلـــى أَحلامِهِـــم وَأَبَـــتْ ضِـــبابُ صُـــدورِهِم لا تُنـــزَعُ

وقريب من هذه الوصية نجدها عند سهم الغنوي[76] رضي الله عنه القائل [من البحر الكامل][77]:

إِنَّ احتِضـــارَكَ مَـــولى السَّـــوءِ تَســـأَلُهُ مِثـــلَ القَعـــودِ وَلَمّـــا تَتَّخِـــذَ نَشَـــبا
إِذا افتَقَـــرتَ نَـــأى وَاِشـــتَدَّ جانِبُـــهُ وَإِن رَآكَ غَنِيًّـــا لانَ وَاقتَرَبـــا
وَإِن أَتـــاكَ لِمـــالٍ أَو لِتَنصُـــرَهُ أَثـــنى عَلَيـــكَ الَّـــذي تَهـــوى وَإِن كَـــذَبا
نـــائي القَرابَـــةِ عِنـــدَ النَّيـــلِ تَطلُبُـــهُ وَهـــوَ البَعيـــدُ إِذا نـــالَ الَّـــذي طَلَبـــا
وَماكِـــثٌ عُقَـــبَ الأَيّـــامِ يَرقُبُهـــا وَمـــا تَـــرُدُّ لَـــهُ الأَيّـــامُ وَالعُقَبـــا
حُلـــوُ اللِّســـانِ مُمِـــرُّ القَلـــبِ مُشـــتَمِلٌ عَلـــى العَـــداوَةِ لِابـــنِ العَـــمِّ مـــا اِصـــطَحَبا
لا تَـــكُ ضَـــبًّا إِذا اِســـتَغنى أَضَـــرَّ فَلَـــم يَحفِـــل قَرابَـــةَ ذي قُـــربى وَلا نَسَـــبا
اللَهُ يُخلِـــفُ مـــا أَنفقـــتَ محتســـبًا إِذا شـــكرتَ وَيُؤتيـــكَ الـــذي كَتَبـــا

ثم نجده يبين بعضًا من تجاربه، ومقاساته في الحياة، وعداوة بعض الناس له، كدليل لما يريد أن يبينه لنا من النصيحة، وأنها لا تكون إلا بعد تجربة.

ولضابئ البرجمي[78] رضي الله عنه شعر لطيف في النصيحة؛ يقول فيه [من البحر الطويل][79]:

وَرُبَّ أُمـــورٍ لا تَضـــيرُكَ ضَـــيرَةً وَلِلقَلـــبِ مِـــن مَخشَـــاتِهِنَّ وَجيـــبُ
فَـــلا خَـــيرَ فـــيمَن لا يُـــوَطِّنُ نَفسَـــهُ عَلـــى نائِبـــاتِ الـــدَّهرِ حـــينَ تَنـــوبُ
وَفي الشَـــكِّ تَفـــريطٌ وَفي الحَـــزمِ قُـــوَّةٌ وَيُخطِـــئُ في الحَـــدسِ الفَـــتى وَيُصـــيبُ
وَلَســـتَ بِمُســـتَبقٍ صَـــديقًا وَلا أَخًـــا إِذا لَم تَعَـــدَّ الشـــيءَ وَهـــوَ يَريـــبُ

وقد كان حريًا بشعراء صدر الإسلام أن يتبنوا النصيحة في شعرهم؛ لقول الرسول –صلوات الله وسلامه عليه–: "الـدِّينُ النَّصِـيحَةُ، الـدِّينُ النَّصِـيحَةُ، الـدِّينُ النَّصِـيحَةُ، لِلَّـهِ وَلِكِتَابِـهِ وَلِنَبِيِّـهِ وَلِأَئِمَّـةِ الْمُسْـلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[80]. ومن هنا كانت النصيحة أمرًا ضروريًا، اهتم بها مسلمو العصر الأول، لأنها دين وشريعة من الله تعالى، ونجد حميد بن ثور رضي الله عنه يؤكد في شعره أن الذي يخون الأمانة، ويتجاوز حدود النصيحة، فإنه سيلاقي من الله تعالى عقابًا يتوافق مع جرمه، فيقول [من البحر الطويل][81]:

خَليلـــي إنِّي مُشـــتَكٍ مـــا أَصـــابَني لِتَســـتيقِنا مـــا قَـــد لَقيـــتُ وَتعلَمـــا
أُمِلِّيكُمـــا إنَّ الأَمانَـــةَ مَـــن يَخُـــن بِهـــا يَحتَمِـــل يَومًـــا مِـــنَ اللَّـــهِ مأثَمـــا
فَـــلا تَفشِـــيا سِـــرّي وَلا تَخـــذُلا أَخًـــا أَبَثَّكُمـــا مِنـــهُ الحَـــديثَ الـــمُكتَّما

وربيعة بن مقروم الضبي[82] رضي الله عنه يوصي بالتزام الأخ والمحافظة عليه، لأنه الوفي الحقيقي، الذي يهتم بشأن أخيه، ويكون ناصرًا له في كل حين، ولا يرجو بذلك نوالًا، أو شيئًا سوى صدق المحبة، التي تنبع من أعماقه، ودفين مشاعره، لا كالذي يغصب نفسه ليكون لمن يرافق وفيًا، فإنه في ساعة العسر يتنصل، ويترك رفيقه عاريًا من النصرة؛ فيقول في ذلك [من البحر الوافر][83]:

إذا مـــا المـــرءُ لَمْ يحبِبْـــكَ إلا مغالـــبَ نفسِـــهِ سَـــئمَ الغِلابَـــا
ومـــنْ لا يُعـــطِ إلا في عتـــابٍ يخـــافُ، يـــدعْ بـــهِ النَّـــاسُ العِتابَـــا
أَخـــوكَ أَخـــوكَ مَـــنْ يَـــدْنُو وَ تَرْجُـــو مَوَدَّتَـــهُ وإن دُعـــي اسْتجَابـــا
إذا حاربْـــتَ حـــارَبَ مَـــنْ تـــعُادِي وزادَ سَـــلامُهُ مِنـــكَ اقْترابـــا
يُواســـي في الكَـــريهةِ كـــلَّ يـــومٍ إذا مـــا مُضْـــلِعُ الحدَثـــانِ نابـــا

والنّمر بن تولب رضي الله عنه يوصي بابتناء العلا، والبعد عن الخيانة، والإيمان بالقدر، فمن شأن الإيمان بالقدر أنه يجعل المرء شجاعًا، غير هياب المنايا وأسبابها؛ فيقول [من البحر المتقارب][84]:

فَأُوصـــي الفَـــتى بِابتِنـــاءِ العُـــلا وَأَن لا يَخـــونَ وَلا يَأثَمـــا
وَيَلـــبِسُ لِلـــدَّهرِ إجلالَـــهُ فَلَـــن يَبـــنِيَ النَّـــاسُ مـــا هَـــدَّما
وَإِنْ أَنْـــتَ لاقَيْـــتَ في نَجْـــدَةٍ فَـــلا يتهيَّبْـــكَ أَنْ تَقْدُمـــا
فـــإنّ المَنِيَّـــةَ مَـــنْ يَخْشَـــها فَسَـــوْفَ تُصـــادِفُهُ أَينَمـــا
وَإِنْ تَتَخطّـــاكَ أســـبَابُها فَـــإنّ قُـــصاراكَ أنْ تَهرَمـــا

وشعر الوصايا كثير؛ إذ نشط استجابة لروح الإسلام؛ التي سرت في نفوس الناس، فهذا الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه –فيما يروى عنه– يوصي بأن على المرء أن يجنّب نفسه البطر إذا استغنى؛ فيقول [من البحر الكامل][85]:

وَإذا غَنيـــتَ فَـــلا تَكُـــنْ بَطِـــرًا وَإذا افْتَقَـــرتَ فتِـــهْ عَلـــى الـــدَّهْرِ

فَاصْـــبِرْ فَلَسْـــتَ بِواجـــدٍ خُلُقًـــا أَدْنى إلـــى فَـــرَجٍ مِـــنَ الصَّـــبْرِ

هذا وقد تضمن شعر الوصية أن يوجه الزوج إلى زوجته نصائح تبقى خالدة، ما بقي الشعر في الأذهان، فنجد كعب بن زهير رضي الله عنه يقول لزوجته [من البحر الخفيف](86):

مـــا صَـــلاحُ الـــزَّوجَيْنِ عاشـــا جَمِيعـــا بَعْـــدَ أنْ يَصْـــرِمَ الكَبِـــيرُ الكَبِيـــرا
فَاصْـــبِرِي مِثْـــلَ مـــا صَـــبَرْتُ فَإِنِّـــي لا إخـــالُ الكَـــرِيمَ إلا صَبـــورا
أَيَّ حِـــينٍ وَقَـــدْ دَبَبْـــتُ وَدَبَّـــتْ وَلِبْســـنا مِـــنْ بَعْـــدِ دَهْـــرٍ دُهُـــورا
مـــا أَرانـــا نَقـــولُ إِلّا رَجيعًـــا وَمُعـــادًا مِـــن قَولِنـــا مَكـــرورا
عَـــذَلَتْنِي فَقُلْـــتُ لا تَعْذُلِينِـــي وَقَـــدْ أُغـــادِي الـــمُعَذِّلُ الـــمَخْمُورا

ونهشل(87) بن حري رضي الله عنه يوصي بالصبر لمن لا يقبل الناس نصحه لهم، ويرى أن في اليأس من الناس راحة؛ لأن الموصي قد أراح ضميره، وأعذر إلى الله تعالى؛ فيقول [من البحر الطويل](88):

وَمَـــولىً رَفَـــدتُ النُّصـــحَ حَـــتّى يَـــرُدَّهُ عَلَـــيَّ وَحَـــتَّى يَعـــذِرَ الـــرَأيَ عـــاذِرُه
إِذا كـــانَ لا يرضـــى بِرَأيِـــكَ صَـــدرُهُ وَلا أَنـــتَ إِن لَم يَـــرضَ رَأيَـــكَ قاسِـــرُه
فَصَـــبرٌ جَميـــلٌ إِنَّ في اليَـــأسِ راحَـــةً إِذا الغَيـــثُ لَم يُمطِـــر بِـــلادَكَ مـــاطِرُه

وينصح أيضًا من فاته لذة الطعام والزواج؛ فيقول له [من البحر الطويل] (89):

إِذا فـــاتَ مِنـــكَ الأَطيَبـــانِ فَـــلا تُبَـــلْ مَـــتى جـــاءَكَ اليَـــومُ الَّـــذي كُنـــتَ تَحْـــذَرُ

6. شعر رثاء الخلفاء:

نشط هذا النوع من الشعر بعد حياة الرسول –صلوات الله وسلامه عليه–؛ إذ كان من الضروري وجود حاكم بعد الرسول –صلوات ربي وسلامه عليه– تؤول إليه زمام الأمور، وذلك للحكم بين الناس بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه –صلوات ربي وسلامه عليه– وتحقيق العدل في الحياة، فكان موت هذا النوع من الحكام؛ له أثر كبير في نفوس الناس، فرثاهم بعض الشعراء رثاء يتناسب مع قوة ذلك الأثر، ويعد هذا الرثاء مظهرًا إسلاميًا؛ لأن الخلافة الإسلامية جديدة على الحياة العربية؛ إذ لم تكن من قبل، حتى جاء الله برسالة نبينا محمد –صلوات الله وسلامه عليه–. وأول خليفة أبو بكر رضي الله عنه، ولما مات قال فيه حسان رضي الله عنه [من البحر البسيط](90):

إذا تَـــذَكَّرْتَ شَـــجْوًا مِـــنْ أَخـــي ثِقَـــةٍ فَـــاذْكُرْ أَخـــاكَ أبـــا بَكْـــرٍ بِمـــا فَعَـــلا
خَيْـــرَ البَرِيَّـــةِ أَتْقاهـــا وأَعْـــدَلَها بَعْـــدَ النَّـــبِيِّ وَأَوْفاهـــا بِمَـــا حَمَـــلا
والثَّـــانِيَ الصَّـــادقَ المَحْمـــودَ مَشْـــهَدُهُ وَأَوَّلَ النَّـــاسِ صَـــدَّقَ الرُّسُـــلا
وثَّـــانِيَ اثْنَـــيْنِ فِي الْغَـــارِ الْمُنِيـــفِ وَقَـــدْ طـــافَ العَـــدُوُّ بـــهِ إِذْ صَـــعَّدَ الْجَـــبَلا
عَـــاشَ حَميـــدًا لأمـــرِ اللهِ مُتَّبِعًـــا بَهْـــدي صَـــاحِبِهِ الماضـــي وَمَـــا انْـــتَقَلا
وكـــانَ حِـــبَّ رَســـولِ اللهِ قـــد عَلِمـــوا مِـــنَ البَرِيَّـــةِ لَمْ يَعْـــدِلْ بـــهِ رَجُـــلا

ولما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه رثاه حسان رضي الله عنه فقال [من البحر الطويل][91]:

أَبَعـــدَ قَتِيـــلٍ بالمدينـــةِ أَظْلَمَـــتْ لَـــهُ الأرضُ تَهْتَـــزُّ العُضَـــاةِ بَأَسْـــوقِ
عَليـــكَ سَـــلامٌ مـــن أَمِـــيرٍ وبَارَكَـــتْ يـــدُ اللهِ في ذاك الأديمِ المُمَـــزَّقِ
فَمَـــنْ يَجْـــرِ أو يركَـــبُ جنـــاحِي نَعَامَـــةٍ لِيُـــدرك مَـــا قَـــدَّمْتَ بـــالأمسِ يُسَـــبَقِ
قَضَـــيتَ أُمـــورًا ثم غَـــادَرْتَ بَعْـــدَهَا نَـــوافِجُ في أَكْمَامِهَـــا لم تُفَتَّـــقِ
وَمَـــا كُنْـــتُ أخشـــى أن تكـــونَ وفاتُـــهُ بِكَفَّـــي سَـــبَنْتَى[92] أَزرَقِ العَـــينِ مُطـــرِقِ[93]

وأكثر من رُثِيَ من الخلفاء، عثمانُ بن عفان رضي الله عنه وممن رثاه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال يبكيه، ويمدحه، ويهجو قاتله [من البحر الكامل][94]:

أتـــركتُمُ غـــزوَ الـــدُّروبِ وراءَكُـــمْ وغزوتُمُونَـــا عنـــدَ قـــبرِ محمـــدِ
فلبـــئسَ هَـــدْيَ المســـلمينَ هَـــديتُم ولبـــئسَ أمـــرُ الفـــاجرِ المتعمِّـــدِ
أَنْ تُقـــدِمُوا نَجعـــلْ قُـــرَى ســـرَواتِكُم حَـــولَ المدينـــةِ كُـــلَّ لـــينٍ مَـــذْوَدِ
أو تُـــدبروا فلبـــئسَ مـــا سَـــافَرتُم ولمثـــلِ أَمـــرِ أَمـــيرِكُمْ لَمْ يَرْشُـــدِ
وكـــأنَّ أَصـــحابَ النَّـــبِي عشـــيةً بُـــدُنٌ تُـــذبَّحُ عنـــدِ بـــابِ المسْـــجدِ
أَبكِـــي أَبَـــا عَمْـــروٍ لِحُســـنِ بَلائِـــهِ أَمْسَـــى مُقِيمًـــا فِي بَقِيـــعِ الغَرْقَـــدِ

ورثاه كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه؛ فقال [من البحر الكامل][95]:

قتـــلُ الخليفـــةِ كـــانَ أمـــرًا مفظعًـــا قامـــتْ لـــذاكَ بليّـــةُ التخويـــفْ
قُتـــلَ الإمـــامُ لـــهُ النجـــومُ خواضـــعٌ والشـــمسُ بازغـــةٌ لـــهُ بكســـوفْ
يـــا لَهْـــفَ نَفْسِـــي إِذْ تَوَلَّـــوا غُـــدْوَةً بـــالنَّعشِ فَـــوقَ عواتِـــقٍ وكُتُـــوفِ

ولَّـــوا وَدَلُّـــوا في الضّـــريحِ أَخَـــاهُمُ مَـــاذا أَجَـــنَّ ضَـــرِيحُهُ المسْـــقُوفْ
مِـــنْ نَائـــلٍ أو سُـــؤْدِدٍ وحَمَالـــةٍ سَـــبَقَتْ لَـــهُ في النّـــاسِ أو مَعْـــروفْ
كـــمْ مِـــنْ يتـــيمٍ كـــانَ يجـــبرُ عظمَـــهُ أمســـى بمنزلـــهِ الضـــياعُ يطـــوفْ

ورثاه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقال [من البحر الطويل](96):

أتانِـــيَ أمْـــرٌ فيـــه للنّـــاسِ غُمَّـــةٌ وفيـــه بُكـــاءٌ للعُيُـــونِ طَويـــلُ
وفيـــهِ فَنَـــاءٌ شامِـــلٌ وخَزَايَـــةٌ وفيـــهِ اجتـــداعٌ للأُنـــوفِ أصيـــلُ
مُصَـــابُ أَميـــرِ المؤمنيـــنَ وَهَـــدَّةٌ تكـــادُ لهـــا صُـــمُّ الجبـــالِ تـــزولُ
فلِلـــهِ عينَـــا مـــنْ رأى مِثـــلَ هَالـــكٍ أُصِيـــبَ بـــلا ذنـــبٍ، وذاكَ جليـــلُ
تَداعـــتْ عليـــهِ بالمدينـــةِ عُصبَـــةٌ فَريقـــانِ منهـــا: قاتِـــلٌ وخـــذولُ

وأبَّنَهُ حميد بن ثور رضي الله عنه فقال [من البحر البسيط](97):

إنَّ الخِلافَـــةَ لَمّـــا أُظعِنَـــتْ ظَعَنَـــتْ عَـــن أَهـــلِ يَثـــرِبَ إذ غَـــيرَ الهُـــدى سَـــلَكوا
صـــارَتْ إلى أَهلِهـــا مِـــنهُم وَوارِثِهـــا لَمّـــا رأَى اللَّـــهُ في عثمـــانَ مـــا انتَهَكـــوا
الســـافِكي دمِـــهُ ظُلمًـــا وَمَعصِـــيَةً أَيَّ دَمٍ لا هُـــدوا مِـــن غَـــيِّهِم سَـــفَكوا
والهـــاتِكي ســـترِ ذي حـــقٍّ وَحُرمَـــةٍ فـــأَيَّ ســـترٍ عَلـــى أَشـــياعِهِم هَتَكـــوا
والفـــاتِحي بـــابِ قُفـــلٍ لا يَـــزالُ بِـــهِ قَتـــلٌ بِقَتـــلٍ إلى دَهـــرٍ وَمُعْتَـــرَكُ
والخَيـــلُ عابِسَـــةٌ نَضـــحُ الـــدِّماءِ بِهـــا تَنعـــي ابـــنَ أَروى عَلـــى أَبطالِهـــا الشَّـــكَكُ

وأبو زبيد(98) الطائي يرثي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول [من البحر البسيط](99):

إنَّ الكِـــرامَ عَلـــى مـــا كـــانَ مِـــن خُلُـــقٍ رَهـــطُ اِمـــرِئٍ خـــارَهُ لِلـــدِّينِ مُختـــارُ
طَـــبٌّ بَصـــيرٌ بِأَضـــغانِ الرِّجـــالِ وَلَم يُعـــدَل بِحَـــبرِ رَســـولِ اللَـــهِ أَحبـــارُ
وَقَطـــرَةٌ قَطَـــرَتْ إذ حـــانَ مَوعِـــدُها وَكُـــلُّ شَـــيءٍ لَـــهُ وَقـــتٌ وَمِقـــدارُ
حَـــتّى تَنَصَّـــلَها في مَســـجِدٍ طُهُـــرٍ عَلـــى إِمـــامِ هُـــدىً إِنْ مَعشَـــرٌ جَـــارُوا
خُمَّـــتْ لِيَـــدخُلَ جَنّـــاتٍ أَبـــو حَسَـــنٍ وَأَوجَبَـــتْ بَعـــدَهُ لِلقاتِـــلِ النّـــارُ

7. شعر رثاء أبطال الإسلام:

كان هذا الغرض باعثًا قويًا، أثرى رصيد الشعر بقصائد كثيرة؛ إذ ندب الشعراء المخضرمون أبطالَ الإسلام، وتحركت لموتهم مشاعرهم، ولهجت ألسنتهم بالقصيد بعاطفة الحب والحنين، فجاء ذلك الشعر قبسًا من مشكاة الوفاء. ومن هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي بكى الأبطال بكاءً حارًا، وعلى مقدمتهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه إذ رثاه بقصيدة طويلة؛ قال فيها [من البحر الرجز] (100):

يَـــــا حَمْـــــزَ، لَا وَاللَّـــــــهِ لَا أَنْسَـــــاكَ مَـــــا صُـــــرَّ اللَّقَـــــائِحْ
لِـــــمَنَاخِ أَيْتَـــــامٍ وأضـــــيافٍ وَأَرْمَلَـــــــــــةٍ تُلَامِـــــــــــحْ
وَلِـــــمَا يَنُـــــوبُ الـــــدَّهْرُ فِي حَـــــرْبٍ لِحَـــــرْبٍ وَهْـــــيَ لَاقِـــــحْ
يَـــــا فَارِسًـــــا يَـــــا مِـــــدْرَهًا يَـــــا حَمْـــــزَ قَـــــدْ كُنْـــــتَ المصَـــــامِحْ
عَنَّـــــا شَـــــدِيدَاتِ الخُطُـــــوبِ إذا يَنُـــــوبُ لَهُـــــنَّ فَـــــادِحْ

وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من الأبطال الذين بكاهم الشعراء؛ فقال حسانُ رضي الله عنه فيه [من البحر الكامل](101):

وَلَقَـــدْ بَكَيْـــتُ وَعَـــزَّ مَهْلِـــكُ جَعْفَـــرٍ حِـــبِّ النَّـــبِيِّ عَلَـــى الْبَرِيَّـــةِ كُلِّهَـــا
وَلَقَـــدْ جَزِعْـــتُ وَقُلْـــتُ حِـــينَ نُعِيـــتَ لِي مَـــنْ لِلْجِـــلَادِ لَـــدَى الْعُقَـــابِ وَظِلِّهَـــا
بِـــالْبِيضِ حِـــينَ تُسَـــلُّ مِـــنْ أَغْمَادِهَـــا ضَـــرْبًا وَإِنْهَـــالِ الرِّمَـــاحِ وَعَلِّهَـــا
بَعْـــدَ ابْـــنِ فَاطِمَـــةَ المبَـــارَكِ جَعْفَـــرٍ خَـــيْرِ الْبَرِيَّـــةِ كُلِّهَـــا وَأَجَلِّهَـــا

ويبكي حسانُ رضي الله عنه زيدَ بن حارثة، وعبدَ الله بن رواحة رضي الله عنهما؛ اللذين استشهدا مع جعفر رضي الله عنه في مؤتة؛ فيقول [من البحر الخفيف](102):

عَـــيْنِ جُـــودِي بِـــدَمْعِكِ الْمَنْـــزُورِ وَاذْكُـــرِي فِي الرَّخَـــاءِ أَهْـــلَ الْقُبُـــورِ
وَاذْكُـــرِي مُؤْنَـــةً وَمَـــا كَـــانَ فِيهَـــا يَـــوْمَ رَاحُـــوا فِي وَقْعَـــةِ التَّغْـــوِيرِ
حِـــينَ رَاحُـــوا وَغَـــادَرُوا ثَمَّ زَيْـــدًا نِعْـــمَ مَـــأْوَى الضَّـــرِيكِ وَالْمَأْسُـــورِ
حِـــبَّ خَـــيْرِ الْأَنَـــامِ طُـــرًّا جَمِيعًـــا سَـــيِّدِ النَّـــاسِ حُبُّـــهُ فِي الصُّـــدُورِ
ذَاكُـــمْ أَحْمَـــدُ الَّـــذِي لَا سِـــوَاهُ ذَاكَ حُـــزْنِي لَـــهُ مَعًـــا وَسُـــرُورِي
إِنَّ زَيْـــدًا قَـــدْ كَـــانَ مِنَّـــا بِـــأَمْرٍ لَـــيْسَ أَمْـــرَ الْمُكَـــذِّبِ الْمَغْـــرُورِ
ثُمَّ جُـــودِي لِلْخَزْرَجِـــيِّ بِـــدَمْعٍ سَـــيِّدًا كَـــانَ ثَمَّ غَيْـــرَ نَـــزُورِ

قَـــدْ أَتَانَـــا مِـــنْ قَـــتْلِهِمْ مَـــا كَفَانَـــا فَبِحُـــزْنٍ نَبِيـــتُ غَيْـــرَ سُـــرُورِ

وزياد[103] بن أبي المغيرة رضي الله عنه يعزي خالد بن الوليد رضي الله عنه في ولده سليمان رضي الله عنه فيقول [من البحر البسيط][104]:

يـــا خالـــدُ إنَّ هـــذا الـــدَّهرَ فجَّعَنَـــا في ســـيِّدٍ كـــانَ يـــومَ الحـــربِ مِقْـــدَاما
مُجَنْـــدِلُ الفُـــرسِ في الهيجَـــا إذا اجتمعـــتْ وللصـــناديدِ يـــومَ الحـــربِ خَصَّـــاما
لا يملُـــكَ الضـــدَّ مِـــنْ أبطالِنَـــا أَمَـــلا أنْ حـــازَ ســـاعدُهُ القَصَّـــاصُ صِمْصَـــاما
يـــا طـــولَ مـــا هـــزمَ الاعـــدا بصـــارِمِهِ أَنَـــالهم مِنْـــهُ تَنكيسًـــا وإرغامـــا

وخالد بن الوليد رضي الله عنه يرثي زياد بن أبي سفيان، وأخوه هبار رضي الله عنهم [من البحر الطويل][105]:

هـــوامُ دُمُـــوعي كالسَّـــحائبِ تَهمَّـــعُ وقلـــبيَ مِـــنْ فقـــدِ الأحبـــةِ يُفـــزعُ
وأظلمـــتِ الـــدُّنيا علـــى نـــورِ عَـــبرَتِي وكـــادَ فـــؤادِي بـــالجوى يَتَقَطَّـــعُ
لِفَقـــدِ زيـــادٍ أحـــرقَ ألبـــينُ مُهْجَـــتِي وغـــابَ صَـــوابي وهـــو في الأرضِ يُصـــرعُ
لقـــدْ كـــانَ في بحـــرِ المعـــامعِ صـــائلًا يزلـــزلُ أركـــانَ العِـــدَا ويُضَعْضِـــعُ
...
يُعـــزُّ علينـــا أنْ نـــراكَ معفـــرًا ورأسُـــك مـــن فـــوقِ الجنـــادِلِ تســـفعُ
بجانبِـــكَ الهبَّـــارُ أضـــحى مهبَّـــرًا طريحًـــا علـــى رأسِ الثَّـــرَى وهـــو مطبـــعُ

وشعر رثاء الأبطال كثير حميد، مبثوث في كتب المغازي والتاريخ.

8. شعر الصراع لأجل الإنفاق:

وجه القرآن الكريم عناية كبيرة للإنفاق في وجوه الخير، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾ البقرة. فاهتم المسلمون بهذا الأمر، وسابقوا إلى العمل به؛ ابتغاء الأجر من الله تعالى، وكان من بين هؤلاء المسابقين الشعراءُ المخضرمون، الذين تعرضوا للومٍ، وعتابٍ في إنفاقهم المال من قبل بعض أقاربهم، كالزوجة، والأخ، وقد كان هذا اللوم بسبب السخاء الكبير، الذي تحلى به هؤلاء الشعراء، فسجلوا لنا ذلك الصراع في شعرهم،

وبينوا حجتهم في ما اختاروه من البذل، فهذا معن[106] بن أوس المزني رضي الله عنه يقول [من البحر الطويل][107]:

تَلـــومُ عَلـــى إعطـــائيَ المـــالَ ضِـــلَّةً ... إذا جَمَـــعَ المـــالَ البَخيـــلُ وَعـــدَدا
أَعـــاذِلَ بِاللَـــهِ الَّـــذي عِنـــدَ بَيتِـــهِ ... مُصَـــلًّى لمـــن وافى مُهِـــلًّا وَلَبَّـــدا
أَريـــني جَـــوادًا مـــاتَ هُـــزلًا لَعَلَّـــني ... أَرى مـــا تَـــرينَ أَو بَخـــيلًا تَخَلَّـــدا
تَكـــونينَ أَهـــدى لِلسَـــبيلِ الَّـــذي بِـــهِ ... يُوافَـــقُ أَهـــلُ الحَـــقِّ مِـــنّي وَأَقصَـــدا
وَإِلّا فَغُضّـــي بَعـــضَ لَومِـــكِ وَاجعَلـــي ... إِلى رأيِ مَـــن عاتَبـــتِ رَأيَـــكِ مُســـنَدا
فَـــإِنّي أَرى مـــا لا تَـــرينَ وَإِنَّـــني ... رَأَيـــتُ المنايـــا قَـــد أَصـــابَت مُحَمَّـــدا

والنمر بن تولب رضي الله عنه خرج يوما –بعدما كبر– في إبله، فسأله سائل، فأعطاه فحل إبله، فلما رجعت الإبل إذا فحلها ليس فيها، فهتفت به امرأته، وعذلته، وقالت: فهلاً غير فحل إبلك؟ فقال لها [من البحر الطويل][108]:

دَعيـــــني وَأَمـــــري سَـــــأَكفيكِهِ ... وَكـــــوني قَعيـــــدَةَ بيـــــتٍ ضِـــــباعا
فَإِنَّـــــكِ لَـــــن تُرشِـــــدي غاوِيًـــــا ... وَلَـــــن تُـــــدرِكي لَـــــكِ حَظًّـــــا مُضـــــاعا

وله كذلك في صراع مع أخيه حين لامه على كثرة إنفاقه الموصل إلى إهلاك المال؛ فيقال [من البحر الوافر][109]:

يَلـــومُ أَخـــي عَلـــى إِهـــلاكِ مَـــالي ... وَمَـــا إِن غالَـــهُ ظَهـــري وَبَطـــني
وَلا ضَـــيَّعتُهُ فَـــأُلامُ فِيـــهِ ... فَـــإِنَّ ضَـــياعَ مالِـــكَ غَـــيرُ مَعـــني
وَلَكِـــنْ كُـــلُّ مُختَـــبِطٍ فَقـــيرٍ ... يَقـــولُ أَلا اســـتِمِعْ أُنبِئْـــكَ شَـــأني
وَمِســـكينٌ وَأَعمـــى قـــالَ يومًـــا ... أَغِثـــني لِلإِلِـــهِ وَلا تَـــدَعْني
وَإِعطـــائي ذَوِي الأَرحَـــامِ مِنْـــهُ ... وَتَوســـيعي لِـــذِي عَجْـــزٍ وَضَـــفنِ
أَقـــي حَسَـــبِي بِـــهِ وَيَعِـــزُّ عِرْضِـــي ... عَلَـــيَّ إِذا الحَفِيظَـــةُ أَدرَكَتْـــني

ويقول ناصحًا لمن يحاول منعَ المنفقين من الإنفاق [من البحر الكامل][110]:

لا تَغضَـــبَنَّ عَلَـــى امْـــرِئٍ فِي مَالِـــهِ ... وَعلـــى كَـــرائِمِ صُـــلْبِ مالِـــكَ فَاغضَـــبِ
وَإِذا تُصِـــبْكَ خَصَاصَـــةٌ فَـــارْجُ الغِـــنَى ... وَإِلى الَّـــذي يُعْطِـــي الرَّغائِـــبَ فَارْغَـــبِ

وله أيضًا شعر جميل يبين كيف يصارع نفسه، ويصارع قومه، وينتصر عليهم، لأجل إكرام الضيف بأحب الأشياء إليه؛ فيقول [من البحر الوافر](111):

أَعِـــذني رَبِّ مِـــن حَصْـــرٍ وَعَـــيٍّ ... وَمِـــن نَفـــسٍ أُعالِجُهـــا عِلاجـــا
وَمِـــنْ حَاجَـــاتِ نَفْسِـــي فَاعْصِـــمَنِّي ... فَـــإِنَّ لِمُضْـــمَرَاتِ الـــنَّفسِ حَاجـــا
وَأَنـــتَ وَلِيُّهـــا وَبَرِئـــتَ مِنْهَـــا ... إِلَيـــكَ وَمَـــا قَضَـــيتَ فَـــلا خِلاجـــا
وَأَنْـــتَ وَهَبْتَهـــا كَوْمًـــا جِـــلادًا ... أُرَجِّـــي النَّســـلَ مِنْهَـــا وَالنِّتَاجَـــا
فَلَسْـــتُ بِحَـــارِمِ الأَضْـــيَافِ مِنْهَـــا ... وَجَاعِـــلِ دُوْنَهُـــمْ بِـــابِي رِتَاجـــا
وَتَـــأمُرُنِي رَبِيعَـــةُ كُـــلَّ يَـــومٍ ... لَأَشْـــرِيَهَا وَأَقْتَـــنِيَ الـــدَّجَاجَا
وَمَـــا تُغْـــنِي الـــدَّجاجُ الضَّـــيفَ عَـــنِّي ... وَلَـــيسَ بِنَـــافِعِي إِلّا نِضَـــاجا
أَأُهلِكُهـــا وَقَـــدْ لاقَيْـــتُ فِيْهَـــا ... مِـــرَارَ الطَّعْـــنِ وَالضَّـــرْبِ الشِّـــجَاجَا

ولابن أحمر الباهلي رضي الله عنه أيضًا شعر جميل، فيه صراع بينه وبين زوجته التي تلومه على الإنفاق؛ فيقول[من البحر السريع](112):

قَـــدْ بَكَـــرَتْ عَـــاذِلَتِي بُكْـــرَةً ... تَـــزْعُمُ أَنِّي بالصِّـــبا مُشْـــتَهِرْ
وَإِنَّمَـــا العَـــيشُ بِرُبّانِـــهِ ... وَأَنـــتَ مِـــنْ أَفنانِـــهِ مُقْتَفِـــرْ
مِـــن طـــارِقٍ يَـــأتي عَلـــى خِمـــرَةٍ ... أَو حِســـبَةٍ تَنفَـــعُ مَـــن يَعتَـــبِرْ
بـــل وَدِّعيـــني طَفْـــلَ(113) إِني بَكُـــرْ(114) ... وَقَـــدْ دَنَـــا الصُّـــبْحُ فمـــا أَنْتَظِـــرْ

إلى أن قال(115):

وَالحَـــيُّ كَالـــمَيْتِ وَيَبقـــى التُّقـــى ... وَالعَـــيشُ فَنَّـــانِ فَحُلـــوٌ وَمُـــرْ
إِمّـــا عَلـــى نَفْسِـــي وَإِمّـــا لَهـــا ... فَعَـــايِشِ الـــنَّفسَ وَفيهـــا وَتَـــر
هَـــل يُهلِكَـــنِّي بَسْـــطُ مـــا في يَـــدي ... أَو يُخلِـــدَنِّي مَنـــعُ مـــا أَدَّخِـــر
أَو يَسَـــأَنْ يَـــومي إِلى غَـــيرِهِ ... أَنّي حَـــوالِيٌّ وَأَنّي حَـــذِر
وَلَـــن تَـــري مِثلِـــيَ ذا شَـــيبَةٍ ... أَعلـــمَ مـــا يَنفَـــعُ مِمَّـــا يَضُـــر

وحسان بن ثابت رضي الله عنه يأمر زوجته أن تغضَّ عن لومه، وتتركه للأخلاق الجميلة؛ يقول [من البحر الطويل](116):

لَـــكِ الخَـــيرُ غُضّـــي اللَـــومَ عَـــنِّي فَـــإِنَّني أُحِـــبُّ مِـــنَ الأَخـــلاقِ مـــا كـــانَ أَجمَـــلا
ذَرِيْـــنِي وَعِلْمِـــي بِـــالأُمُوْرِ وَشـــيْمَتِي فَمَـــا طَـــائِرِي فِيْهَـــا عَلَيْـــكِ بِـــأَخيَلا
فَـــإِنْ كُنْـــتِ لا مِـــنِّي وَلا مِـــنْ خَلِيْقَـــتِي فَمِنْـــكِ الَّـــذي أَمســـى عَـــنِ الخَـــيْرِ أَعْـــزَلا
أَلَمْ تعلمِـــي أنِّي أرَى البُخْـــلَ سُـــبَّةً وَأُبْغِـــضُ ذَا اللَّـــوْنَيْنِ وَالـــمُتَنَقِّلا
إِذَا انْصَـــرَفَتْ نَفسِـــي عَـــنِ الشَّـــيءِ مَـــرَّةً فَلَسْـــتُ إِلَيْـــهِ آخِـــرَ الـــدَّهرِ مُقْـــبَلا

هذا وإنه من خلال استقراء شعر المخضرمين؛ تبين لي أن التأثر حدث سريعًا جدًا، بمجرد نزول القرآن واعتناق الشعراء الإسلام. وقد رأيت أن أجعل مظاهر هذا التأثر في بحثين اثنين، لتباين ما بينهما؛ إذ كان أحدهما المظاهر المعدلة، والآخر المظاهر المستحدثة؛ للذين سيكون في بحث مستقل إن شاء الله تعالى.

– أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1- أظهرنا موقف النبي صلى الله عليه وسلم الدقيق من الشعر وكان على النحو الآتي فيما ظهر من دراستنا:

- تناولُ النبي –صلوات الله عليه وسلامه الأتم– بعض الشعر وحكمه عليه.
- استنشاده –صلوات الله عليه وسلامه الأتم– الصحابةَ الشعرَ.
- تقديمه –صلوات الله عليه وسلامه الأتم– الشعراء في المواقف المناسبة.
- استماع النبي –صلوات الله وسلامه عليه– للشعر في المسجد، ودعاؤه للشعراء.

2- تعرفنا على مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة.

3- تعرفنا على مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام.

4- تعرفنا على حدود ذلك التأثير.

5- وقفنا على ألوان ونماذج التأثر بمعطيات الإسلام.

6- أظهرنا بوضوح دور الشعراء المخضرمين في عملية التجديد.

– التوصيات:

1- ضرورة التركيز على شعر شعراء صدر الإسلام؛ بوصفه شعرًا يمثل مرحلة التحول الأدبي في الشعر، وإعادة النظر فيه، واستخراج خصائص جديدة تتناسب مع البواعث التاريخية، والفنية والنفسية والجمالية.

2- ضرورة إعمال المناهج النقدية في قراءة شعر صدر الإسلام، بوصفها منهجًا مساعدًا على فهم التغيرات الطارئة، تاريخيًا وفنيًا ونفسيًا.

3- شعر صدر الإسلام كثير؛ وما زال الباب مفتوحًا لإعمال الدراسات النقدية فيه؛ سواء كانت تلك الدراسة في إطار الشاعر الواحد، أو الموضوع الواحد، أو المقارنة بين الشعراء، أو دراسة ظاهرة تاريخية أو فنية أو نفسية ونحو ذلك.

خاتمة:

بفضل الله تعالى وكرمه تم إنجاز هذا البحث؛ الذي عرفنا من خلاله مكانة الشعر في الطبيعة البشرية، وعرفنا دور العرب في التغني به باعتبار ذلك سُلَّمًا للوصول إلى كماله، وكل ذلك ناتج عن شعور وإحساس فطري، وحاجة ملحة؛ الأمر الذي قادنا إلى التعرف على موقف النبي -صلى الله عليه وسليم- الدقيق من الشعر، والذي مثل تناول النبي -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- بعض الشعر وحكمه عليه. واستنشاده -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- الصحابةَ الشعرَ، وتقديمه -صلوات الله وسلامه عليه- الشعراء في المواقف المناسبة. واستماع النبي -صلوات الله وسلامه عليه- للشعر في المسجد، ودعاءه للشعراء. ثم ذهبنا للحديث عن المظاهر الشعرية المعدلة؛ التي كانت ناتجًا ضروريًا عن حياة الشعراء المخضرمين الجديدة المتأثر بروح الإسلام ونبيه —عليه الصلاة والسلام- وتم لنا معرفة: مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة. ومعرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام. ومعرفة حدود ذلك التأثير. والوقوف على ألوان التأثر ونماذجه بمعطيات الإسلام.

وتجلى ذلك من خلال تناول موضوع تعديل غرضي الفخر والهجاء. والتجديد في الوقوف على الأطلال، عند بعض الشعراء، والتخلص منه عند آخرين. وبيان طريقة جديدة في إظهار الصبابة والمحبة. وتحول الألفاظ الخشنة إلى ألفاظ لينة تتناسب وروح العصر. وشعر الوصية، والنصيحة، الإسلامي. وشعر رثاء الخلفاء. وشعر رثاء أبطال الإسلام. وشعر الصراع لأجل الإنفاق. وكل ذلك كان واضحًا وجليًا في البحث باستعراضه من خلال شعر الشعراء المخضرمين.

الهوامش:

(1)- التي شملت: المظاهر التقليدية المتعلقة بالمعنى، والمظاهر التقليدية المتعلقة بدلالات الجمل والألفاظ، ومقدمات القصائد، وتعدد الموضوعات.

(2)- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف (بمقدمة ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء: خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، ج3، ص: 301.

(3)- ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1425، ص: 156.

(4)- يروى خدام وخذام.انظر:جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، تحقيق:رمزي منير بعلبكي،بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، مادة: خ د م.

(5)- شرح المعلقات السبع، الزَّوْزَنِي، ط1، بيروت: دار احياء التراث العربي، سنة: 1423هـ، ص: 6.

(6)- انظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997، ص: 347.

(7)- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ط12، مصر: دار المعارف، ص: 52.

(8)- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1404 هـ، ج7، ص: 9-10.

(9)- ديوان حسان، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م، ج1، ص: 420.

(10)- ويروى: ساقطه، انظر الديوان.

(11)- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، مصر: دار المعارف. ص: 191.

(12)- العقد الفريد، ج7، ص: 8.

(13)- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997، 50.

(14)- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، بيروت: دار صادر، ص: 132.

(15)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2256.

(16)- انظر ديوان طرفة بن العبد، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: 29.

(17)- الأدب المفرد، حديث رقم: 792.

(18)- انظر: ديوان عبد الله بن رواحة، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، سنة: 1402هـ، ص: 93-94.

(19)- البخاري، حديث رقم: 1155.

(20)- مصنف بن أبي شيبة، حديث رقم: 26011.

(21)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2255.

(22)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2490.

(23)- صحيح البخاري، حديث رقم: 453.

(24)- المستدرك على الصحيحين للحاكم، حديث رقم: 6479..

(25)- سنن الترمذي، حديث رقم: 2846.

(26)- انظر: ديوان حسان، ج1، ص: 18.

(27)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2490.

(28)- ديوان أبي محجن الثقفي، شرح: أبي هلال العسكري، مصر: مطبعة الأزهار البارونية ص: 9- 10.

(29)- مقدمة الجيش.

(30)- اسمه سماك بن خرشة. وقيل ابن أوس بن خرشة. متفق على شهوده بدرا. وقال علي: إنه استشهد باليمامة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 8ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ، ج7، 99-100.

(31)- المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: 6508.

(32)- العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة... ومات في خلافة عمر. انظر: الأعلام، الزركلي، الطبعة15، دار العلم للملايين، سنة: 2002م، ج3، ص: 267.

(33)- ديوان العباس بن مرداس السَّلمي، تحقيق: د. يحي الجبوري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة: 1412هـ-1991م، ص:99.

(34)- عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد أبو ثور الزبيدي، له الوقائع المذكورة في الجاهلية، وأدرك الإسلام فقدم على النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- وعلمه التلبية وله في الإسلام بالقادسية بلاء، وله شعر جيد، مات سنة: 21هـ. انظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، 7ج، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط1، الرياض: دار الوطن للنشر، 1419 هـ/1998م، ج، ج4، ص: 2017.وانظر: الأعلام، ج5، ص: 86. وبالنسبة لتوجيه كتابة معدي كرب، فيجوز فيه وجهان المذكور، ومعد يكرب، فالأول تركيب إضافي، والثاني ممنوع من الصرف عبارة عن كلمة واحدة. انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، مصر: المكتبة المنيرية، ب.ت، ج1، ص: 65.

(35)- ديوان عمرو بن معد يكرب، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص: 174.

(36)- عاصم بن عمرو: أخو القعقاع بن عمرو...وكان لهما بالقادسية مشاهد كريمة، ومقامات محمودة، وبلاء حسن. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر النمري القرطبي، 4ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل،1412 هـ /1992م، ج2، ص: 784.

(37)- فتوح الشام، الواقدي، بيروت : دار الكتب العلمية، ج2، ص: 194.

(38)- عمرو بن شأس الأسدي: شاعر كثير الشعر مقدم أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية، وله صحبه وسمع النبي -عليه الصلاة والسلام-. انظر: معجم الشعراء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م، ص: 212. وانظر: الثقات، محمد بن حبان البُستي، ط1، الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، سنة: 1393هـ/ 1973، ج3، ص: 272.

(39)- شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحي الجبوري، ط2، الكويت: دار القلم، 1403هـ/1983م. ص: 70.

(40)- الطويل من الجبال، تهذيب اللغة، الأزهري، باب: القاف والنون.

(41)- المقداد بن الاسود 37 ق هـ-33هـ: المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود، الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد، أو أبو عمرو: صحابي، من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله. الأعلام، ج7، ص: 282.

(42)- فتوح الشام، الواقدي، 2ج، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى 1417هـ/1997م، ج2، ص: 210.

(43)- ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 80.

(44)- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، 1401هـ/1981م، ص:90.

(45)- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: سامي مكي العاني، بغداد: مكتبة النهضة، ص: 203- 204.

(46)- المرجع السابق، ص: 286- 267.

(47)- دخل غَوْرَ تِهامة، وهو هنا كناية عن الهرب.

(48)- النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم. عاش عمرا طويلا في الجاهلية..ولم يمدح أحدا ولا هجا..جوادا وهَّاباً لماله. يشبه شعره بشعر حاتم الطائي. أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- فكتب عنه كتابا لقومه..وذكره عمر يوما فترحم عليه، فكأنه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. الأعلام، الزركلي، ج8، ص: 48.

(49)- رجل من ربيعة نازع النمر بن تولب في بئر تدعى الدخول، وهي بئر نميرة الماء وكان النمر سقاه فلم يشكر له. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، أبو منصور ابن الجواليقي، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي، ص: 107.

(50)- ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 2000م، ص: 137- 138.

(51)- القعقاع بن عمرو التميمي: أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام. له صحبة، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس. وسكن الكوفة، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي. وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل -ملك الروم- ويلبس درع بهرام -ملك الفرس- وهما مما أصابه من الغنائم في حروب فارس. وكان شاعرا فحلا. الأعلام، الزركلي، ج5، ص: 202.

(52)- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- والثلاثة الخلفاء، الكلاعي الحميري، بيروت : دار الكتب العلمية،ج2، ص: 511.

(53)- من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وهي معرّبة من ده أردشير...كأن معناه خير مدينة أردشير، وهي في غربي دجلة، وقد خربت. معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت: دار صادر، بيروت، ج1، ص: 515.

(54)- ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 455.

(55)- المرجع السابق، ج1، ص: 17.

(56)- بطن من أسد بن خزيمة. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير ، بيروت: دار صادر، ص: 365.

(57)- اسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور. ذكر سيف في «الفتوح» أنه شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز، وله في ذلك آثار مشهورة. وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمدائن. الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص: 87.

(58)- عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير ابن عوف: أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام. أسلم سنة 9 هـ وروى عدة أحاديث... وتوفي بأذربيجان أو بجرجان سنة: 30. الأعلم، انظر: الزركلي: ج5، ص: 76.

(59)- تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُّلَمية، من بني سُليم، من قيس عيلان، من مضر أشهر شواعر العرب، وأشرهن على الإطلاق. من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- مع قومها بني سليم..أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها -صخر ومعاوية- وكانا قد قتلا في الجاهلية...ماتت سنة: 24. انظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 82.

(60)- عامر بن الحارث النميري: شاعر وصاف. أدرك الإسلام، وسمع القرآن، واقتبس منه كلمات وردت في شعره، ومعنى جران العود: مقدّم عنق البعير المسنّ، كان يلقّب نفسه به في شعره. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 250.

(61)- حميد بن ثور بن حزن الهلاليّ العامريّ، أبو المثنى: شاعر مخضرم. عاش زمنا في الجاهلية. وشهد حنينا مع المشركين. وأسلم ووفد على النبي -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- ومات في خلافة عثمان. وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان. وعدّه الجمحيّ في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. ماتت سنة: 30. الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 283.

(62)- ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ/1965م، ص: 28، 29، 30.

(63)- عمرو بن أحمر بن العمرَّد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب: شاعر مخضرم. عاش نحو 90 عاما. كان من شعراء الجاهلية، وأسلم. وغزا مغازي في الروم، وأصيبت إحدى عينيه..وعدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين. وكان يكثر من الغريب في شعره. الأعلام، الزركلي، ج5، 72.

(64)- تميم بن أبيّ بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فكان يبكي أهل الجاهلية. عاش نيفاً ومئة سنة. وعدّ في المخضرمين. وكان يهاجي النجاشي الشاعر، مات سنة: 37هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 87.

(65)- المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن العسكري، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ص: 173.

(66)- ديوان حميد بن ثور، ص: 7- 8.

(67)- ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ/1995م، ص: 116.

(68)- المرجع السابق، ص: 50.

(69)- شعر ابن أحمر الباهلي، تحقيق: د. حين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص: 89- 90.

(70)- انظر: ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م ، ص: 323- 326.

(71)- انظر: ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصري، 1429هـ/2008م، ص: 55.

(72)- انظر: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ص: 79-80.

(73)- انظر: ديوان الهذليين، 3ج، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج1، ص: 1-3.

(74)- شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: يحي الجبوري، العراق: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ/ 1971م ص: 45.

(75)- المرجع السابق، ص: 47.

(76)- سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد، من بني غنيّ بن أعصر: فارسي شاعر، من أهل الشام. أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان، مات سنة: 70هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 144.

(77)- منتهى الطلب من أشعار العرب، بيروت: دار صادر، ج8، ص: 384- 385.

(78)- ضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي البرجمي، شاعر، خبيث اللسان، كثير الشر. عرف في الجاهلية. وأدرك الإسلام، فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان، مات سنة: 30هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 212.

(79)- الأصمعيات، تحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، مصر : دار المعارف، ج1، ص: 184.

(80)- مسند الشافعي، حديث رقم: 3، بترتيب السندي.

(81)- ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص: 28.

(82)- ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي: من شعراء الحماسة. من مخضرمي الجاهلية والإسلام. وفد على كسرى في الجاهلية، وشهد بعض الفتوح في الإسلام. وحضر وقعة القادسية، مات بعد 16 هـ. انظر الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 17.

(83)- ديوان ربيعة بن مقروم الضّبي، جمع وتحقيق: تماضر عبد القادر فياض، ط1، بيروت: دار صادر، سنة، 1999م، ص: 20.

(84)- المرجع السابق: 116- 117.

(85)- نصيحة الملوك، الماوردي، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، الكويت: مكتبة الفلاح، ص: 146.

(86)- ديوان كعب بن زهير، ص: 44- 45.

(87)- نهشل بن حري: بن ضمرة الدارمي شاعر مخضرم. أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت بني دارم. أسلم ولم ير النبي – صلوات ربي وسلامه عليه- وصحب عليا في حروبه. الأعلام، ج8، ص: 49.

(88)- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، بيروت: دار الفكر، ج1، ص: 305.

(89)- مجمع الأمثال، الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت : دار المعرفة، ج1، ص: 281.

(90)- ديوان حسان، ج1، ص: 125.

(91)- المرجع السابق، ج1، ص: 499. وتنسب بعض هذه الأبيات إلى المزرد الغطفاني(91) أخو الشماخ الشاعر رضي الله عنهما؛ انظر: طبقات فحول الشعراء، ج1، ص: 133.

(92)- السبنتي: النمر، ويشبه أن يكون سمي به لجراءته. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: سبت.

(93)- الْمُطْرِقُ: الْمُسْتَرْخِي الْعَيْنَ، انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فاس، مادة: طرق.

(94)- تاريخ الطبري، بيروت: دار التراث، ج4، ص: 424. لم أجدها في الديوان.

(95)- ديوان كعب بن مالك، ص: 238- 239.

(96)- ديوان معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: فاروق أسيلم بن أحمد، ط1، بيروت: دار صادر، 1996م. ص: 102.

(97)- ديوان حميد بن ثور، ص:114.

(98)- أبو زبيد الطائي: إن صح إسلامه، ففي إسلاميه خلاف، وقد رأى الرسول –عليه الصلاة والسلام- فـ"له إدراك، واختلف في إسلامه، واسمه حرملة بن منذر... واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه". الإصابة في تمييز الصحابة، ج7، ص: 136.

(99)- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، 4ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م، ج3، ص: 149.

(100)- ديوان حسان، ج1، ص: 451.

(101)- المرجع السابق، ج1، ص: 323.

(102)- المرجع السابق، ج1، ص: 295.

(103)- ورد ذكره في: التاريخ الكبير، للبخاري، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ج3، ص: 367.

(104)- فتوح الشام، ج2، ص: 249.

(105)- المرجع السابق، ج2، ص: 282.

(106)- معن بن أوس المزني: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. له مدائح في جماعة من الصحابة. رحل إلى الشام والبصرة. وكف بصره في أواخر أيامه، مات سنة: 64هـ. انظر: الأعلام، ج7، ص: 273،. وانظر: نكث الهميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428 هـ/2007م، ص: 279.

(107)- ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ، ص: 79- 80.

(108)- ديوان النمر بن تولب، ص: 88.

(109)- المرجع السابق، ص: 133- 134.

(110)- المرجع السابق، ص: 48.

(111)- المرجع السابق، ص: 50- 51.

(112)- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، ص: 60.

(113)- الطَفْلُ بالفتح: الناعمُ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، ص: 1751.

(114)- بكر: فَتِيٌّ، انظر مادة [بكر] في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2، ص: 596، وسكن بكرٌ للضرورة الشعرية.

(115)- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، ص: 64-65.

(116)- ديوان حسان، ج1، ص:44.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، 7ج، تحقي: كمال يوسف الحوت، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ.

2- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 8ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ.

3- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف (بمقدمة ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء: خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب.

4- ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، : بيروت دار العلم للملايين، سنة: 1987م.

5- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، 2ج، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني.

6- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1404 هـ.

7- ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ/1995م.

8- ابن يعيش، شرح المفصل، مصر: المكتبة المنيرية، ب.ت.

9- أبو أحمد الحسن العسكري، المصون في الأدب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

10- أبو الحسن علي الماوردي، نصيحة الملوك، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، ط1، الكويت: مكتبة الفلاح، 1403هـ/1983م.

11- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، 4ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م.

12- أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، 25ج، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

13- أبو عمر النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل، سنة: 1412 هـ /1992م.

14- أبو محجن، ديوان أبي محجن الثقفي، شرح: أبي هلال العسكري، مصر: مطبعة الأزهار البارونية.

15- أبو منصور ابن الجواليقي، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي،

16- أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ.

17- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، بيروت: دار الفكر.

18- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، 6ج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ج4، 1399هـ/1979م.

19- الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط7، مصر : دار المعارف، سنة: 1993م.

20- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1425.

21- البخاري، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

22- البخاري، صحيح البخاري، 9ج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت : دار طوق النجاة، 1422هـ.

23- الترمذي، سنن الترمذي، 6ج، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.

24- الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، 4ج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م.

25- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م.

26- حميد بن ثور، ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ/1965م.

27- ربيعة بن مقروم، ديوان ربيعة بن مقروم الضّبي، جمع وتحقيق: تماضر عبد القادر فياض، ط1، بيروت: دار صادر، سنة، 1999م.

28- الزركلي، الأعلام، الطبعة 15، دار العلم للملايين، سنة: 2002م.

29- الزوزني، شرح المعلقات السبع، الزَّوْزَنِي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، سنة: 1423هـ.

30- الشافعي، مسند الشافعي، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1370 هـ - 1951 م.

31- الشماخ، ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م.

32- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط12، مصر: دار المعارف.

33- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، مصر: دار المعارف.

34- صلاح الدين الصفدي، نكث الهميان في نكت العميان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428 هـ/2007م.

35- الطبري، تاريخ الطبري، ط2، بيروت: دار التراث، سنة: 1387 هـ.

36- طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم : مهدي محمد ناصر الدين، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ/2002م.

37- العباس بن مرداس، ديوان العباس بن مرداس السَّلمي، تحقيق: د. يحي الجبوري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة: 1412هـ-1991م.
38- عبد الله بن رواحة، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، 1401هـ/1981م،
39- عبدة بن الطبيب، شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: يحي الجبوري، العراق: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ/1971م.
40- عز الدين ابن الأثير ،اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر.
41- عمرو بن أحمر، شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق: د. حين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.
42- عمرو بن شأس، شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحي الجبوري، ط2، الكويت: دار القلم، 1403هـ/1983م.
43- عمرو بن معدي كرب، شعر عمرو بن معدي كرب، جمع وتنسيق: محمد الطرابيشي، ط2، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية1405هـ/1985م.
44- كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصري، 1429هـ/2008م.
45- كعب بن مالك الأنصاري، ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: سامي مكي العاني، بغداد: منشورات مكتبة النهضة، مطبعة دار المعارف، 1966م.
46- الكلاعي الحميري، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- والثلاثة الخلفاء، ط1، بيروت : دار الكتب العلمية سنة: 1420 هـ.
47- لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، بيروت: دار صادر ، 1425 هـ - 2004 م.
48- محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
49- محمد بن إسماعيل البخاري،الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3،بيروت:دار البشائر لإسلامية،سنة: 1409هـ/1989.
50- محمد بن المبارك بن ميمون،منتهى الطلب من أشعار العرب، 9ج،تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م.
51- محمد بن حبان البُستي، الثقات، ط1، الهند: دائرة المعارف.
52- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997.
53- مسلم، صحيح مسلم، 5ج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
54- معاوية بن أبي سفيان، ديوان معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: فاروق أسيلم بن أحمد، ط1، بيروت: دار صادر، 1996م.
55- معن بن أوس، ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ.
56- الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت : دار المعرفة.
57- النمر بن تولب، ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 2000م.
58- الهذليون، ديوان الهذليين، 3ج، القاهرة: دار الكتب المصرية.
59- الواقدي،فتوح الشام، 2ج، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى 1417هـ/1997م.
60- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، بيروت.